(( **يا رب سترك يا ستّير**  ))

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3\_Hje4JaCw

الأولى

يا رب سترك يا ستير ..

ما أجمله من نداء .. وما أروعه من دعاء ..

يا رب سترك ..

دعوة تلهج بها ألسنة الأجداد والاباء قديماً وحديثاً.

فكلما غدوت إلى مجالس الأخيار والصالحين لامست أذنيك سؤالهم لربهم الستير أن يستر عليهم ، بل كلما أقبل أحدهم وأدبر ، كلما آوى إلى بيته وأهله وفراشه سأل الله تعالى الستر .

يا رب سترك في الدنيا والآخرة ..

يا لها من دعوةٍ عظيمة ، اللهم استرنا بسترك .

إنها نعمة الستر ، ستر الله عليك ، أيها المذنب وكلنا ذاك الرجل ، ما أحلمك يا الله ، ما أكرمك يا كريم، ما أسترك يا ستّير .

نعمة الستر نعمةٌ لا يعدلها نعمة .

الله يعلم ما ننوي قبل أن ننوي ، ويعلم ما نفعل وما نقول قبل أن نفعل ونقول ، ويأبى الكريم الستير

إلا أن يغشانا بلباس الستر الجميل فلا يرى الخلق معصيتنا وجرأتنا على حدوده وحرماته .

والله يا قوم لو كشف الله عنا ستره لافتضحنا ،

ولما نظر أحدٌ إلى وجه أخيه ، والله لو رفع الله عنّا نعمة الستر ما تلذذنا بنعمه ، ولا تهنأنا بعيشٍ .

ولا استمتعنا بصحبة ولا صحة .

قال بعض السلف : والله ما ندري ما نشكر أجميل ما ينشر أم قبيح ما يستر ؟

أَحْسَنَ اللهُ بنا أَنَّ الخَطَايَا لا تَفُوحُ

فإذَا المستورُ مِنَّا بينَ ثَوْبَيْهِ فُضُوحُ

تخيل لو كشف الله ستره علينا ؟

كيف لو كان لذنوبنا رائحة قذرة ؟

ماذا لو كتب الله على جباهنا ذنوبنا وجرمنا ؟

كم من شخصٍ ستنفر من النفوس بعد ما كان منها قريباً حبيبا لو كشف الله ستره عنه؟

كم من أسرة ستدمر لو كشف الله ستره عنهم ؟

كم من زوجة وزوج سيفترقان لو كشف الله ستره عنهما ؟

كم من خليل سيترك خليله لو كشف الله ستره عنهما؟

كم من أرحام وجيران وإخوان سيفترقون ويختصمون لو كشف الله ستره عنهم ؟

ما أجمل الستر .. إي والله ما أجمل الستر ، وما أعظم بركته ، وما أروع حلته .

قال «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وصححه الألباني في المشكاة (447) .

ذكر الإمام بن قدامة~ في كتاب التوابين :

روي أن بني إسرائيل لحقهم قحط شديد على عهد موسى# فاجتمع الناس إليه فقالوا: يا كليم الله! ادع لنا ربك أن يسقينا الغيث فقام نبي الله موسى# وخرجوا إلى الصحراء وهم سبعون ألفا أو يزيدون فقال موسى # : إلهي! اسقنا غيثك: وانشر علينا رحمتك وارحمنا بالأطفال الرضع ، والبهائم الرتع ، والمشايخ الركع، فما زادت السماء إلا تقشعا والشمس إلا حرارة ؛ فأوحى الله إلى نبيه موسى # : إن فيكم عبد يبارزني بالمعاصي منذ أربعين سنة فناد في الناس حتى يخرج من بين أظهركم فبه منعتكم.

فقام موسى # مناديا: يا أيها العبد العاصي الذي يبارز الله منذ أربعين سنة! اخرج من بين أظهرنا فبك منعنا المطر.

فقام العبد العاصي فنظر ذات اليمين وذات الشمال فلم ير أحداً خرج فعلم أنه المطلوب فقال : تائباً نادماً إلهي! عصيتك أربعين سنة وأمهلتني وقد أتيتك طائعا فاقبلني فلم يستتم الكلام حتى ارتفعت سحابة بيضاء فأمطرت كأفواه القرب.

فقال موسى: إلهي! بماذا سقيتنا وما خرج من بين أظهرنا أحد؟

فقال: يا موسى! سقيتكم بالذي به منعتكم.

فقال موسى: إلهي! أرني هذا العبد الطائع.

فقال: يا موسى! إني سترته ولم أفضحه وهو يعصيني أأفضحه وهو يطيعني؟!

وهو الحَيِيُّ فَلَيسَ يَفْضَحُ عَبْدَهُ

عندَ التَّجَاهُرِ مِنْهُ بالعِصْيَانِ

لَكِنَّهُ يُلْقِي عَلَيْهِ سِتْرَهُ

فَهْوَ السَّتِيرُ وصَاحِبُ الغُفْرَانِ

وَهُوَ الحليمُ فَلاَ يُعاجِلُ عَبْدهُ

بعُقُوبَةٍ لِيَتُوبَ منْ عِصْيَانِ

الله أكبر أيّ فضل ورحمة ، وأيّ عفو وإحسان وأيّ تودّدٍ وإكرام يمنحه الله لعباده بستره عليهم .

بالله تأمل هذا الحديث العظيم في الصحيحين من حديث ابن عمر { قال : سمعت رسول الله يقول : " يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ " متفق عليه .

بالله تأمل " فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ "

ثم تأمل " سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا "

يا قوم إن الله كريمٌ حليمٌ ستّير يحبّ الستر وأهله، ولكن اليوم يأخذك العجب وأنت ترى الناس يتسابقون في كشف ستر الله عليهم وعلى المسلمين.

فيهوي بعضهم أن يكشف ستر الله عليه ويسعى سعياً حثيثاً ليهتك ستر الله عليه وعلى أخيه المسلم.

فترى في وسائل التواصل هذه العناوين:

شاهد فضيحة فلان مع فتاة .

شاهد منظراً مخلّاً لفلانٍ مع فلانة .

شاهد فضيحة فلان قبل الحذف .

شاهد فضيحة من عيارٍ ثقيل لمسؤولٍ كبير .

مواقعٌ تتسابق تحت ذريعة التميز ، والسبق الإعلامي لنشر مظهرٍ مشين ، وموقفٍ أليم ، وفضيحة مسلم هذا جزءٌ من واقعٍ يمارسه الكثير منّا في كشف ستر الله على عباده .

يا قوم إن الله ستير يحب الستر فمن غلبته نفسه أو هواه أو شيطانه فزلّت به القدم بذنب أو محظور فليستتر بستر الله عليه .

هل سمعتم بقصة ماعز بن مالك ؟

ماعز بن مالك صحابي جليل من صحابة رسول الله وقصته في الصحيحين ، زلت به القدم ، وأزّته نفسه الأمّارة ، وغلبه الشيطان فوقع في الفاحشة .

أذنب ماعز ذنباً عظيماً ، فاحترق قلبه ، ودمعت عينه ، وتألم وندم ، ونزل به من الهم والغم والبؤس ما نزل ، فشكى ذنبه وجرمه لأحد خلانه وهو هزال بن يزيد، وإذا بهزال يأخذ بيده إلى رسول الله وليته ما فعل ، فمشى ماعز إلى رسول الله تائباً فقال : يا رسول الله زنيت ، فأعرض عنه رسول الله ، فأعادها ماعز ورسول الله يعرض عنه لعله أن يستتر بستر الله عليه .

عندها أقام رسول الله حد الرجم عليه فرجم الصحابة ماعزاً حتى فاضت روحه الطاهرة الزكية التائبة إلى ربها ولكن ماذا حصل بعد هذا الحدث دعا رسول الله هزال الذي أشار على ماعز بالاعتراف فعاتبه وقال : يا هزال لَوْ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ كَانَ خَيْرًا لَكَ مِمَّا صَنَعْتَ بِهِ .

ما أجمل الستر .. ما أعظم بركته وثمرته .. الستر على العباد خلق الأنبياء ، وسيما الصالحين .

فديننا وكتاب ربنا وسنة نبينا تدعونا إلى الستر على عباد الله .

فلأجل الستر شرع الإسلام حدّ القذف حتى لا تكون أعراض المسلمين كلأً مباحاً لكل ما هبَّ ودبَّ .

لأجل الستر أمر الشارع في إثبات حدّ الزنا بأربعة شهودٍ يشهدون عليه في مجلسٍ واحدٍ يصرحون فيه بحقيقة الوطءِ وشروطه ، حمايةً للأعراض وصوناً للمحارم .

لأجل الستر توعّد الواحد القهّار الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فقال سبحانه ﭽ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁﰂ ﭼ النور: ١٩

لأجل الستر نهى الإسلام عن التجسس والتحسس فقال سبحانه : ﭽ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ الحجرات: ١٢

وقال : "وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَسَّسُوا" متفق عليه .

لأجل الستر خطب رسول الله خطبة عظيمة ونادى أصحابه بنبرة حادة : حَتَّى أَسْمَعَ الْعَوَاتِقَ فِي الْخِدْرِ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: " يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَةَ أَخِيهِ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ فِي بَيْتِهِ " وفي رواية : " يَفْضَحَهُ وَإِنْ كَانَ فِي سُتْرَةِ بَيْتِهِ" رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني في المشكاة (5044) .

لأجل الستر نقل الإمام الخطيب البغدادي في كتابه الرحلة في طلب الحديث (ص: 119) : بسنده عن عَطَاء بْن أَبِي رَبَاحٍ، هذا الخبر العجيب قَالَ: خَرَجَ أَبُو أَيُّوبَ > من المدينة إِلَى عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ>، وَهُوَ بِمِصْرَ يَسْأَلُهُ عَنْ حَدِيثٍ، سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ عُقْبَةَ فَعَانَقَهُ، وَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا أَيُّوبَ؟ قَالَ: حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فِي سِتْرِ الْمُؤْمِنِ. قَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «مَنْ سَتَرَ مُؤْمِنًا فِي الدُّنْيَا عَلَى خُرْبَةٍ([[1]](#footnote-1)) سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فَقَالَ لَهُ أَبُو أَيُّوبَ: صَدَقْتَ، ثُمَّ انْصَرَفَ أَبُو أَيُّوبَ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَرَكِبَهَا رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ.

بالله قارن ما تتشوف له الشريعة من الستر وما يدور اليوم في مجالس الناس ووسائل التواصل بجميع أنواعها من هوس في كشف عورات الناس ، وفضح عيوبهم وزلاتهم .

أليس النبي يقول: "مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" رواه مسلم.

**أقول قولي هذا واستغفروا الله العظيم ..**

الثانية

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي عَالَجْتُ امْرَأَةً فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ، وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمَسَّهَا، فَأَنَا هَذَا، فَاقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ سَتَرَكَ اللهُ، لَوْ سَتَرْتَ نَفْسَكَ، قَالَ: فَلَمْ يَرُدَّ النَّبِيُّ شَيْئًا. رواه مسلم .

أبو بكر الصديق > يقول: «لَوْ لَمْ أَجِدْ لِلسَّارِقِ ، وَالزَّانِي ، وَشارِبِ الْخَمْرِ إِلَّا ثَوْبِي ، لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْتُرَهُ عَلَيْهِ» مصنف عبد الرزاق الصنعاني (10/ 227)

يا كرام نحن اليوم كفرنا بنعمة ستر الله علينا ، وأصبح الناس يسعون سعياً حثيثاً في كشف العورات وإظهار السوءات ، فظهر المستور ، وانكشف المغمور ، وملئت أجهزتنا بالفضائح وكشف العورات ، فلا دين يمنع ، ولا أدب يردع ، فتعجب من أناسٍ من بني قومنا يتفاخرون بذكر سوءاتهم وذنوب خلواتهم والنبي يقول : " كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا المُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ المُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ: يَا فُلاَنُ، عَمِلْتُ البَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ " رواه البخاري (8/ 20)

والله إن المجتمع لا يندم ولا يخسر بغضّ الطرف عن عورات الناس والستر عليهم ، ولكن المجتمع يندم ويخسر عند إشاعة الفاحشة ، والتفاخر بالذنب والخطيئة ، وكشف عورات البيوت والخلوات .

فحذارِ ثم حذارِ من هتك ستر المسلمين ، فإن الجزاء من جنس العمل .

لا تَهْتِكَنْ من مَساوي الناس ما سترُوا

فَيَهْتِكَ الله سِتْراً مِن مَساوِيكَا

واذكُرْ محَاسِنَ ما فيهم إذا ذُكِروا

ولا تَعِبْ أحداً منهم بما فِيكا

وإيّاك ثم إيّاك وما ستر الناس عليهم في بيوتهم من خير وشر .

فويل ثم ويل لمن جعل أجهزة التواصل بوابةً لكشف عورات الناس ونشر عيبوهم وزلاتهم .

ويل لمن سعى في نشر الفضيحة وكسر أبواب الحشمة والحياء .

قال العَلاءُ بنُ بَدرٍ : «لا يعذّب الله قوما يسترون الذّنوب» نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (6/ 2250)

ورد في الموسوعة الفقهية الكويتية : أن الْعُلَمَاءَ أجمعوا عَلَى أَنَّ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى عَيْبٍ أَوْ ذَنْبٍ أَوْ فُجُورٍ لِمُؤْمِنٍ مِنْ ذَوِي الْهَيْئَاتِ أَوْ نَحْوِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يُعْرَفْ بِالشَّرِّ وَالأْذَى وَلَمْ يُشْتَهَرْ بِالْفَسَادِ، وَلَمْ يَكُنْ دَاعِيًا إِلَيْهِ، كَأَنْ يَشْرَبَ مُسْكِرًا أَوْ يَزْنِيَ أَوْ يَفْجُرَ مُتَخَوِّفًا مُتَخَفِّيًا غَيْرَ مُتَهَتِّكٍ وَلاَ مُجَاهِرٍ يُنْدَبُ لَهُ أَنْ يَسْتُرَهُ، وَلاَ يَكْشِفَهُ لِلْعَامَّةِ أَوِ الْخَاصَّةِ، وَلاَ لِلْحَاكِمِ أَوْ غَيْرِ الْحَاكِمِ. الموسوعة الفقهية الكويتية (24/ 169)

1. () أي: على جنايةٍ وبلية . النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 17) [↑](#footnote-ref-1)